

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها الشئول
احمد حسن الزيات

جل الاشتراك عن سنة
٣٠ في مصر والسودان
٥٠ في الممالك الأخرى
١ ثمن العدد الواحد

المجلة

مجلة أسبوعية للتقصص والنايغ

نصدر مؤقثاً في أول كل شهر وفي نصف

دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤
بابدين — القاهرة
تليفون ٤٢٣٩٠

السنة الثالثة

١٧ شعبان سنة ١٣٥٨ — أول أكتوبر سنة ١٩٣٩

العدد ٦٥

من أحسن القصص



فهرس العدد



صفحة			
٩٣٨	لأنها حلتنى على الانتظار ...	عن الانجليزية ...	بقلم الأستاذ عبد الحيد جدى ...
٩٥٠	السودة ...	للقصصى الفرنسى «موباسان» ...	بقلم الأستاذ تامى الطنطاوى ...
٩٥٥	الزوجة الجديدة ...	عن الانجليزية ...	بقلم الأستاذ عبد الطيف النشار
٩٥٨	أفصوصة واقبسة ...	لكاتب الانجليزية بنيامين دزرائيلى	بقلم الأديب محمد عبد الفتاح محمد
٩٦٠	أسطورة (دجلة) و (الفرات)	أفصوصة عن الأدب التركى ...	بقلم الأديب محمد نذير الحامى
٩٦٥	الرداء الأبيض ...	لكاتب الانجليزية ستاس أوموتيه	بقلم الأديب محمود الرضى ...

ولم أسمع بقية الجملة ، لأن
الطنين الذي كنت أسمعه في
أذني كان يقوى ويقوى حتى
أصبح دويًا قارعًا ، وأحسست
بالمرق البارد يطفع على كل
جسمي . والآن عند ما رفعت
نظري إلى الفتاة ذات الشعر

لأنها حماسي على الارتطال ..

عن الإنجليزية
بقلم الأستاذ عبد الحميد صديف

الأسفر ، وفتاة الاستقبال ، وجدتهما تتراشقان بنوع
من العبارات الحوشية ...

وعند ما أنجلي كل شيء ظهر أن التراسق لابد
أن يكون قد انتهى ، فقد كانت الفتاة الطويلة راكبة
بجوارى تنزع تحت أنفي زجاجة فيها مادة كريهة
الرائحة ، وكانت الفتاة الأخرى تنطق في نغمة مملة
بكلمات تنم عن الغضب معناها :

— لقد كان أمامه الشارع كله يمكنه أن ينمي
عليه في أية ناحية منه ، فما الذي حمله على أن يترك
كل هذا الفضاء ويد ...

فتحركات الفتاة الطويلة وتكلمت وكانت كلماتها
أشد هدوءاً من حركاتها ، فلم ترفع صوتها ولكنها
قالت لها : « صه صه ! »

ونظرت الفتاة الطويلة إلى وابتمت ابتسامة
بطيئة هادئة ، وكان لون عينيها هو ذلك اللون الأزرق
الصافي الذي يكثر شيوعه في عيون عرائس الأطفال .
وإني لأذكر على الأقل أن طفاً من أطفال ملجأ
الأيتام الذي نشأت فيه كان يملك عروساً بعينها
مثل هذا اللون . ولم تكن عينا الفتاة جميلتين تسترعيان
النظر ، ولكنهما كانتا أشفق عيني رأيتهما في حياتي .
وقد قابلت ابتسامتها بابتسامة خفيفة وحاولت الجلوس ،

« قالت : إن الحب هو الذي حملها على فعل
ما فعلت . . . ولكن الحب يمكن أن يكون
في أغلب الأحيان خالياً من التفاهم ومن الأحلام »

كان التوفيق لا يزال بعيداً عني البعد كله
في ذلك اليوم من أيام الخريف الذي قابلت فيه
« آن أولدن » ، وقد بلغ بي البؤس إلى أنني
لم أذق طعاماً منذ ثلاثين ساعة ، وأنني لم أتم ليلة
كاملة . على أن قدي كانتا لا تزالان ، على حالة ما ،
تواصلان السير مستمرتين فيه أشبه ما تكونان بقدي
إحدى اللعب الآلية اللتين أدير لوليهما فهما تتحركان
ولا تستطيعان الوقوف عن الحركة ، كان ذلك بعد
ظهر يوم السبت ، وهو الوقت الذي فيه يكاد كل
مكتب من مكاتب الأعمال في هذه البلدة من بلاد
واروبكشير مغفلاً ، وعلى الرغم من ذلك ما زلت
أسمى لأنصيد عملاً أعيش منه ، وهذا هو السبب
في وجودي بمكتب شركة ويندوت اسكرو وبولت
عندما خرجت من الباب المرفومة عليه كلمة « خصوصي »
فتاة طويلة القامة ذهبية الشعر ، تحمل أكبر سلة
رأيتها في حياتي ...

وكانت الفتاة الوكول إليها استقبال الزائرين
نقول في هذه اللحظة : « آسفة ... وهناك في الخارج
إشارة لو كنت تستطيعين القراءة لفهمت منها ... »

ولم يكن سرتها عالياً ولكن كان فيه شيء من
نعمة الأمر . ولم يدهشني أن أرى باباً في الطرف
الآخر من الغرفة يفتح على مصراعيه في الحال
ولم تكن الأم إلا نسخة طبق الأصل من بنتها
أو العكس

ولما رأته الأم قالت : « أوه » ثم أقبلت بسرعة
إلى حيث ارتحمت على أحد المقاعد الواطية
وقالت « آن » : هذا يا أمي ...
وأثمت أنا جلستها فقلت : جاك هتتر
وهزت « آن » رأسها كأن اسمي لا يعنيها في
كثير أو قليل ثم قالت : لقد دعوتني لشرب الشاي
معنا ، فلنجلسي أنت يا أمي معه وساعد أنا الشاي
على أن أمها لم تطل الجلوس معي فإنها لم تنكد
تستوي على الكرسي حتى دق الجرس وسمعت صوتاً
صغيراً يسأل عن كمك السيدة فلانة وعن طلبات
أخرى من الحلوى

وقالت مسرعة أولدن وقد عادت إلى الغرفة بعد
أن لبثت الطلبات
- إني للأسفة ، فإنني وآن نخبز كما ترى للحصول
على رزقنا ، فنحن نتلقى الأوامر بالطلبات ونمدها ؛
وبوم السبت هو أكثر الأيام ازدحاماً بالعمل
فقلت : « هذا ... »

ثم وقفت عن الحديث إذ رأيت « آن » تدخل
إلى غرفة الجلوس الصغيرة تحمل بين يديها صينية
كبيرة ، ولما رأته أحاول النهوض قالت : « ابق
مكانك ولا تتحرك ، فأنا متمودة على حمل الأطباق
الكبيرة والسلال الثقيلة ، فإن ساعدني مخلوقتان
لذلك ... »

وأضافتني الأم وبنتها ، وسهلت على أخلاقيهما

وكانت ساعدها التي تسندني ثابتة قوية - فهي من
نلك السواعد المتعودة مساعدة الغير

فلما نهضت واقفاً على قدمي قالت الفتاة :

- أأستطيع أن تمشي ؟

فقلت : « هذا ما يجب أن أستطيعه فقد مررت
عليه في العهد الأخير مراراً طويلاً »

وابتسمت وأنا أقول هذه الكلمات ، لأنه حتى
الفتاة التي تعودت أن تواسي المحتاجين إلى المواساة ،
لم تستطع أن تظهر لي من المواساة شيئاً ، وهذا في
الواقع هو الشيء الوحيد الذي لم أكن أحاول تصيده
وأدارت « آن » - وآن هو اسم الفتاة الطويلة -
وجهما عني وعضت شفها . وواضح أن ابتسامتي
لم تشرح صدرها ؛ على أنها عند ما عادت ، فأدارت
وجهما نحوى كان الرح باديها على محياها في أجلى
صورة مستطاعة ، وقد قالت :

- هذا حسن ، فببقي يقع مباشرة وراء ناصية
الشارع

وعندئذ ضحكنا كالناثم مضت « آن » تقول :
- والحق أنها ناصية جميلة وإذا أنت درت
حولها فإنك حقاً ترى بيتنا

فسألته : وماذا أفعل إذا أنا وصلت إلى هناك ؟
فقالت الفتاة : تقابل أمي وأستطيع أن أؤكد
لك أنها تستحق أن يقابلها الإنسان

ولولا أن اعتمدت على ساعد « آن » لما كان
في مقدوري مطلقاً أن أسل إلى البيت ، فلقد كنت
حقاً في الرمي الأخير ، فلما وصلت إلى الدرجة
الآخيرة من السلم - وكان عدد درجانه أربعة فقط -
كنت ألهث كما لو كنت قد جريت شوطاً بعيداً
فصاحت « آن » : أمأه

ليس هناك غير التليفون الموجود في المطبخ ، وإلى أن سمعت هذه الكلمات لم أكن قد فكرت فيها أبداً ، ولكنني لما رأيت العميلة تسير نحو المطبخ ناديتها بقولي :

— أسمحين لي بأن ألقى نظرة على السيارة ؟
فلما نلقت إلى مندهشة قلت :

— ألا فاعلمي يا سيدتي أن الشيء الوحيد الذي أستطيع عمله هو إصلاح السيارات

فترددت السيدة ثم قالت : حسن
فلم أنتظر كلمة أخرى ، فقد كانت أصابعي متلهفة للوصول إلى ما تحت غطاء المحرك ، وفي اثنتي عشرة دقيقة كنت قد اهتديت إلى العلة وأصلحت الخطأ وكان في البخر حيث منبع جميع الخلل

ولم أفكر قط في أثناء إصلاح الخلل في أن أعالجها على عملي ، ولكن بعد ما انتهيت وأعدت لإحكام غطاء المحرك ، خطر لي على حين فجأة ، أن الأمر قد لا يقتصر الآن على الشكر ، وأن « شيئاً سيأتني من راحة اليد » ولكنني مع ذلك كنت غطناً في تقديري ، فإن العميلة وإن كانت قد شكرت لي صديقي واعترفت لي بجميلتي فإنها لم تعد إليّ يدها حتى ولا بسجارة . ثم كأن هذا الامتناع الذي شعرت به لم يكن كافياً فلم تمض بضعة دقائق إلا وقد دق جرس التليفون وسمعت صوتاً غاضباً مائراً يسألني ما الذي فعلته بسيارة مسز تروتر

ففضيت من هذا السؤال وأجبت الرجل :

— إذا كان قد حدث خلل آخر في السيارة فليس ذلك من خطأي . فأني إنسان بعرف مبادئ الميكانيكا يدرك أن الذي كان موكولاً إليه أمر

قبول جميع الأيدي التي غمرتني بها في الأيام القليلة التي تبعت ذلك اليوم : فقد قدمتا لي غرفة للنوم وطعاماً أقيم به أودي ، وكانتا تحييانني في هدوء كلما عدت إلى البيت عاطلاً بعد السعي طوال اليوم لتصيد عمل أعيش منه

وكانت مسز أولدن تقول لي من حين إلى حين :
— تذكر أن الدنيا لم تخلق في يوم واحد

وكانت تقول هذه الكلمات في لهجة جدية حتى لقد أصبح هذا القول البالي يفيد معنى من المعاني كذلك كانت آن تقول لي في لهجة التوكيد :
— لا بد أن يجيء اليوم الذي تنتظره

وكان توكيدها الهادي يقنعني بما يخالف تقديري ورأيي . ولم أرد أن أكون عالة في كل شيء فكنت أساعد في غسل الأوعية ، وأحمل البضائع إلى العملاء القريبين ، وكنت في الجملة أشترك مع السيدتين في العمل حينما وكلتا استطعت

ثم لم ألبث أن حصلت على (عمل) في وقت كنا فيه أبعد ما نكون توقعاً للحصول على العمل ، وبطريق هي أبعد الطرق عن التصور . فقد انتهت إحدى العميلات من ابتياع مظلواتها ، وكنت أضع لها ما ابتاعت في المربة ، فشكرت لي صانعي وأشارت إلى البيت بتحية خائفة . ولكنها عندما حاولت أن تسير سيارتها لم تتحرك السيارة ، فأسرعنا باختبار كمية البنزين في الخزان فوجدناها كبيرة

فقالَت السيدة محنقة منيفة : وماذا بعد هذا ؟

ثم قالت : إذا استمرت هذه الحال فسأبحث عن جراج آخر ، وهذا هو كل ما أستطيعه

ثم اجتازت الطريق إلى البيت وسمعتها تقول شيئاً عن التليفون وسمعت مسز أولدن تقول لها أن

إلى رجل يستطيع أن يحمل السيارات على أن تغنى !
ولقد غنيت أنا أيضاً ، غنيت غناء لم أغنه من
قبل . غنينا جميعاً تلك الليلة واقفين حول « بيان »
جاعة أولدن ، بينما جلست « آن » أمام « البيان »
تنقر عليه بأصابعها الماهرة متتبعه غناءنا . غنينا
أغنية عيد الميلاد لأنه لم يكن باقياً غير أسبوع واحد
حتى يحل هذا العيد



كان عيد هذا العام من أبهج الأعياد في حياتي
على الرغم من أن جيبى كان خالياً حتى من بنس واحد
أروح به عن نفسي - فقد كنت لا أزال مثقلاً
بدين كبير لأسرة أولدن ! لقد كنت شاباً صغيراً
صحيح الجسم ، وأصبح لي - لأول مرة بعد موت
والدى في ولاء سنة ١٩١٨ - بيت آوى إليه ، أو هو
شيء أشبه في منظره ورائحته ببيت أهلى
كان في هذا الوقت بالذات أن بدأت أنكلم
عن المستقبل في صيغة الجمع فأقول « ستفعل ذلك

ملاحظة هذه السيارة وإصلاحها لم يخرج عن أن
يكون طفلاً

فأجاب الرجل : أوه ... أهو كذلك ؟ حسن
فهل لي أن أسألك أن تحضر وتظهر لي على وجه
الدقة موضع الخلل وأسبابه !
قلت : وهل لي أن أسألك ماذا يكون جزأى
إذا أنا أظهرت لك ما تريد ؟

فأجابنى . واندفعت في الحال جارباً الطريق كله
حتى وصلت إلى الجراج ، ولم أكن رأيته من قبل
إلا من الخارج - إذ لم يسمح لي أحد قط بأن
أرى صاحب العمل - ومع ذلك فبأنى عند ما دخلته
اليوم وشممت رائحة الزيت والشحم وسمعت أزيز
المحركات وأصغيت إلى مزاح الرجال ونكاتهم شممت
شموراً تماماً بأننى داخل إلى مكافى . وقد قضيت
بقية هذا اليوم وأغاب اليوم التالى في إصلاح سيارة
العميلة ، ولكننى عند ما انتهيت من عملى كانت
السيارة قد أصبحت في أحسن حال فقلت : هأنذا
قد انتهيت

ثم سمعت الكلمات التى قيلت ، وابتسمت ابتسامة
فاترة مريضة وقلت مصدقاً على ما سمعت : أظن أننى
كنت على حق

ثم أتجهت نحو الباب

ولكن صاحب العمل هارى جوتز قال لي :
لا تخرج بمثل هذه السرعة ، فإن أى إنسان يستطيع
أن يحمل سيارة متعبة كهذه مجلس مستقيمة وتغنى
لا يجوز أن يفلت منى

كان هذا هو كل ما حدث . وبمثل هذه السهولة
حصلت على العمل بعد أن قضيت الأشهر الطوال
أجوب الشوارع باحثاً عن عمل حيث يحتاجون

كنت طويلاً حقاً — فلما سمعت كلماتي ضمت وجهي بين يديها القويتين ونظرت إلى عيني نظرة عميقة ، وهي تقول :

— انت ولد جميل يا جاك هنتر ، وما زلت شاباً وجذاباً جداً ، وأنا لست إلا الفتاة « آن » التي ستحبك دائماً ، ولكن في هدوء . وربما لا أكون المرأة التي تثير عواطفك بالقدر الكافي .

وحاولت أن أقطع عليها حديثها ، ولكنها أشارت لي أن أزم الهدوء ومضت تقول :

— وأنا يا جاك أريد أن أتزوج لأعيش إذا قدر لي يوماً أن أتزوج

فقلت : « ولكنني أريد يا « آن » أن أنكفل بأمرك وهذا هو الذي كنت أحاول أن أقوله لك .

فأجابت : إذن انتظر !

سألها : إلى متى ؟

وعندئذ حددت مدة التجربة بستة كاملة

وخيل لي أن رأيها سخيف جداً وقلت ذلك في عبارة مترددة

على أنه قيل أن ينقضى شهران على هذا الحديث التقيت بابلين ليندن ، وبدأت أشعر أن « آن » ربما كانت على حق فيما قالت لي

« مشيرة للمواطن : » : أظن أن هذا هو أحسن وصف يمكن الإنسان أن يصف به إبليس . شعر أسود في حالة من الجمائد المتموجة حول رأسها ، وعينان خضراوان أشبه ما تكونان بالعيون الشرقية في تركيبها ، وأكل جسم تقع عليه العين في تكوينه ، ولها في الحديث أساليب تسهوى النفوس وتقطع لها الأنفاس

وقد اعترضت هذه الفتاة طريقاً أنا جاك هنتر !

الشيء يا آن « و « سنفد ذلك الأمر » وهكذا كنت أرسم خطة المستقبل على أنني لست وحيداً في الحياة ، فقد أصبحت آخر الأمر مؤمناً (دون خطبة رسمية) بالواقع من أنني وآن سيتزوج أحدهما من الآخر في يوم من الأيام

وكانت هي آخر الأمر التي اختصرت الطريق إذ قالت لي وقد تلون جلدتها الناعم على حين فجأة بحمرة الحياء :

إن كلمة « نحن » التي تنطق بها ترن ككلمتي « إلى الأبد »

فقلت : هذا ما أقصد إليه يا آن فهل تستطيعين أن تروضي نفسك على حي ؟

فهزت رأسها وشعرت بصدمة خفية في قلبي عند ما قالت : أما لا أستطيع أن أروض نفسي ، لأنني أحبك فعلاً يا جاك

فضممتها بين ساعدي لأول مرة وأسندت صفحة وجهي إلى شعرها الناعم ، وقلت لها قبل أن أقبلها : إذن قد انتهى كل شيء

ولكن آن نفسها قد بينت لي في وضوح أن شيئاً ما لم ينته بعد حين قالت : ففكر يا جاك في أنك قد تكون خاطئاً بين الحب وبين الاعتراف بالجميل ، فليس الأمران شيئاً واحداً . وقد تكون كذلك خاطئاً بين الشعور بالراحة وبين الرضا الذي لا يبيح إلا من الحب الحقيقي . وقد تلاقى في يوم من الأيام بإنسانة ما

فقاطعتها بقولي : « لقد التقيت بملايين من الفتيات وأحببت بعضهن ، ولكنك يا « آن » أنت الوحيدة التي طلبت إليها أن تتزوج مني »

كانت « آن » تناهزني في طول قامتي — وقد

عواطف مثيرة نجمت في كتلة واحدة وقد اعترمت
أن أتزوج منها إذا استطعت

وحتى الآن لم أقل « لأن » شيئاً . ولقد عرفت
بعض الشيء . أو لعلها قد نمت شيئاً ، فقد بدت
في عينيها في تلك الأيام ، نظرة تائهة حزينة ، ونحل
جسمها الجميل كما لو كانت مريضه منهوكة

وفي الليلة التالية أخلفت موعدى مع « آن »
محاولاً أن أكذب عليها ، ثم انتهى الأمر بأن
أخبرتها بالحقيقة ، وما زلت مسروراً من أنني قد
فعلت ذلك . لقد قلت لها :

— أريد أن أعمل الليلة شيئاً آخر يا آن

وقد أجابتنى في صوت امتزج فيه الحنان بالأسى :

— من الطبيعى أن تفعل ما تريد يا جاك

وهكذا ذهبت إلى بيت ليندن في وقت لم يكن
أهله يتوقعون مجيئى فيه . وما كدت أصل إلى الباب
حتى وجدت إيلين خارجة مع « فرداسونى » أحد
رفاقى في المكتب . فكان من الطبيعى أن أغضب
وأثور ، فإنها في الليلة السابقة فقط ارتعت بين
ساعدى وتلفت قبلاتى الغرامية بكل ما يصبو إليه
الرجل من حرارة وإقبال . وهى الليلة نخطو إلى
رجل آخر تلك الخطوات الرشيقة التى خطتها إلى ،
فما معنى هذا يأتى ؟ أهو موعد غرام معه هو أيضاً ؟
أيمكن ... بالله لقد كانت الأسئلة فى نفسى عديدة

وكان الجواب - عذاباً

قضيت تلك الليلة أذرع غرقى ذهاباً وجيئة
حتى كدت أسقط لإعياء ، وقلت فى نفسى آخر الأمر
لاشك فى أن إيلين تستطيع أن توضح لى كل شىء .
فى الصباح ، وقد اختصت جماعة إيلين فى هذه الدنيا
بشئ واحد هو القدرة على شرح كل شىء وإيضاحه !

ولقد هز ما أبدت لى من تودد وإغراء أساس كيانى ،
وقد اختارتنى دون جميع رفاقى فى البناية وفى المكتب
والجاراج موضعاً لمغازلتها وتوددها

ومضت إيلين فى اختصاصى بودها وبحبها على
الرغم من أن أمها قد حاولت بكل ما فى وسعها من
جهد ، أن تقطع عليها طريق هذا الافتتان ، وكانت
مسز ليندن امرأة قصيرة بدينة بعض الشيء ، وقد
قضت جميع سننى زواجها نادية حظها ، وقد قالت
لإنها هى أيضاً لم تستطع أن تقاوم حبها لزوجها
ليرى لى على الرغم من أن أمها المزرة قد حزرتها ،
وتنبأت لها بأن زواجها منه لن يكون أبداً زوجاً
ناجحاً فى الحياة !

لقد كانت أمها المزرة على حق ! فلم يكن الرجل
موفقاً ولا ناجحاً ، وكيف يكون كذلك وهو يعاشر
امرأة ترميه بعدم التوفيق وعدم النجاح فى الصباح
وفى الظهر وفى المساء !

لقد سنحت لى لحظة سقاء ذكرت فيها كيف
كانت « آن » هادئة مطمئنة فى تلك الأسابيع المربرة
القاسية التى كنت فيها خالياً من العمل أسى لتعصيده
فى كل مكان ، ولكننى عندما رأيت إيلين تهبط
السلم رشيقة فتانة فى ثوب جديد له لون عينيها
الخضراوين الصافيتين تلاشت ذكرى « آن »
وهدوئها واطمئنانها .

وعند ما خرجت بعد ذلك مع إيلين فى السيارة
التي اشتريتها مستعملة وأصلحتها فأصبحت فى حال
جيدة على ما أظن ، ازدادت نسياناً « لأن » وأبامها
وعندما عدنا إلى البيت فى تلك الليلة كان قد تلاشى
من ذاكرتى كل أثر لتلك الأيام تلاشياً تاماً . لقد
كانت « إيلين ليندن » هى كل ما فى الدنيا من

أن هذه هي القصة على حقيقتها
أما مسز ليندن فقد سارت الأمور على الوجه
الذي تعرفه طبعاً ، وأما المسكين ليزلى فقد وقف
جانباً بعصر يديه عاجزاً لا يستطيع أن يفعل شيئاً
ولكن كان أبغض الأمور إلى نفسه أن أخبر جماعة
أولدن بما حدث . فقد كان سلوك « آن » وأما
يديماً في كل شيء ما في ذلك من شك ، وهذا هو
الذي زاد الأمر سوءاً وأحاط موقفى بالحرج الشديد
ولقد قالت « آن » : « لا تحزن يا جاك ولا تحجل
فإنك بعد كل شيء لم تطلب منى أن آخذك إلى بيتنا ؛
ثم أنت لم ترغب بمجرد إرادتك في أن تحب إنسانة
أخرى »

لم يكن هذا صدقاً فلقد سميت أنا إلى الحب
فقد سمحت أولاً لعقلي وثانياً لقدى أن يعتمد الجميع
عن « آن » ، وأى شيء يتوقعه الرجل بعد ذلك ؟
وهكذا بدأت حياتى الزوجية وأنا أشعر فى نفسى
بالجريرة التى ارتكبتها ، وليس ذلك بالشئ الحسن ،
وبدأت كذلك بمجموعة من الديون الجديدة وليس
هذا بالشئ الحسن أيضاً

وقد قالت إيلين : إننا لا نستطيع أن نقيم مع
أمى فى بيتها فهى عملاً حياتى تماسة وشقاء

وقد وافقت على هذا ولكننى لم أفهم معنى
لأن نستأجر بيتاً يبلغ أجره الشهرى كل أجرى
على عملى فى أسبوع كامل ، كما لم أفهم معنى
لأن نؤث ذلك البيت كما لو كان اسمنا روتشلد
بدل هنتر

كان هذا التصرف هو أول ما فتح عينى على
ما يحيط بى . فإني لم أذوق بالفعل ما كنت أتوقع
من ثمرات الأنوثة الزهرة ، فقد أصبحت هذه

فقد قيل لى إن ما حدث كان من خطأ أمها ، فإن
هذه الأم المزينة قد جعلت حياة ابنتها جحيماً ؛
ففى دائماً تصدع رأس هذه الابنة السكينة بتوبييخها
لرميها نفسها على . فأجبت بأن أمها فى غنى عن
أن تنعب نفسها من أجل ذلك ، فإن لدى أشياء
خيراً من التسابق فى مطاردة فتاة لموب مغازلة مثل
« إيلينا » المزينة ؛ فهى تستطيع أن تمجد لنفسها
فى كل ليلة رجلاً جديداً ، ومتمعة جديدة أيضاً
وفى الجللة اشتد النزاع والشجار بيننا حتى امتلأت
عيننا إيلين بالدموع ، فلم أطلق صبراً على ذلك فهذا
غضبى وترضيته ، ولكننى علمت فيما بعد أن دموعها
كانت جاهزة دائماً كماء أنبوبة المطبخ تستطيع
أن تسيه أو تحبسه وفق إرادتها . ومن سوء الحظ
أننى لم أعرف هذه الحقيقة فى تلك الليلة .

وهكذا اصطالحنا فى ذلك المساء ، وكان
معنى هذا الصلح أن اندفاعنا فى طريق الغرام لا يقف
عند حد . ولما انتهى كل شيء شعرت بأننى ممتعض
منها ومن نفسى . فلم تكن هذه هى الطريق التى
قصدت أن تسير فيها الأمور . فأنا الذى لم يكن
لى بيت منذ كنت فى السابعة من عمرى ، كنت
أعرف أن التقاليد والعادات للناس كالسقف فوق
رؤوس الأطفال . وهذا هو الذى حدا بنا أن نذهب
بعد بضعة أسابيع إلى أحد مكاتب التسجيل فنثبت
زواجنا

وإنى لأشك الآن فى أن إيلين كانت فى أول
الأمر تقصد إلى الزواج منى بحال من الأحوال .
لقد رأتنى وصبت إلى وأرادتنى ، ومعنى ذلك فيما يتصل
بإيلين أن تنال ما تريد ؛ ثم هى أيضاً قد فقدت منطقها
وفى ساعة انفعال سمحت لنفسها بالزواج منى . أظن

غيري ، فلم يمتص على زواجنا أكثر من خمسة عشر يوماً حتى كانت تقضى كل وقتها في البيت في قميص ملطخ ممزق ، إلا إذا جاء لزيارتها أحد من أصدقائها العديدين . على أنني مع ذلك ظننت أنني أستطيع أن أثق بها في المحافظة على عهود الزواج ، ولكنني كنت مخطئاً في هذا الظن

لقد كانت العاطفة الثائرة التي دفعتني نحو إيلين هي كل شيء فيما يتصل بها . فليس في إدارة البيت شيء مثير للنفس ، وكذلك ليس مما يثير النفس أن يقضى الإنسان الليل في البيت وحيداً في حجرة كتاب نقيس ، بينما إيلين لا تستطيع الاستقرار في البيت

هذا هو السبب في أنني عند ما عدت إلى البيت في مساء يوم أربعاء في غير موعدى المتاد ، لم أجد لإيلين أثراً في أية ناحية من نواحيه . ولم يكن في بيت والديها تليفون منذ زواجنا ، لذلك قصدت إلى ذلك البيت ماشياً على أمل أن أجد لها هناك جالسة معهما على مائدة العشاء ، ولكنها لم تكن هناك أيضاً . ولقد خيل إلي أن ما بدا على مسر ليندن من الاضطراب كان أكثر مما يدعو إليه الموقف ، على أنه كان من رأى السيدة الوالدة أنه إذا كان لا بد من تنقيب عن البيت فما الذي يمنع إيلين من أن تشغل نفسها بأمر ما في هذه الليلة ؟ ولقد توددت لي مسر ليندن إذ ذاك تودداً لا عهد لي به من قبل ؛ وكانت حقاً غاية في اللطف : وقد فعلت كل ما في مقدورها لإبقائي لديها أطول وقت ممكن ولم يبق من وسائل حلى على البقاء إلا أن تربطني إلى الكرسي الذي جلست عليه ، وحتى عند ما هممت للخروج بدا عليها الخوف من أن أغيب عن نظرها ، فقالت مخاطب زوجها :

الثمرات لا تعطى إلا بشمن وثمن غال جداً . وقد بدت لي هذه الحقيقة أشد وضوحاً فيما بعد عند ما عرفت مبلغ ما يكلفني فقط تصفيف الشعر والجوارب الحريرية . لقد كنت بطبيعتي سمحاً فيما يتصل بإنفاق المال ، وكنت كذلك غير أناني بطبيعتي ، ولكنني كنت أبنض الدين ، والآن ليس في حياتي شيء آخر غير الدين

وأصبحت مسر ليندن التي صالحت ابنتها وساد بينهما الوفاق التام هي التي تحرضها على كل شيء في إلحاح شديد فكانت تقول : لقد توددت لإيلين على افتناء أحسن الأشياء ، وكان لا بد لي من إجابة مطالبها مهما كانت نتيجة ذلك على أيها وعلى أنا وهذا هو الذي يفسر لنا كيف أن فتاة ليس لها من دخل غير أجرها من الكتابة على الآلة يمكنها أن تلبس ما كانت تلبس إيلين من الثياب الفاخرة ، فقد كانت أمها تعطيها كل ما يجيء به المسكين لينزلي إلى البيت من المال بمجرد إحضاره ، والحق أنه مما يدعو إلى العجب أن يعنى الافتتان الرجل إلى هذا الحد

وكان كل ما تقترحه مسر ليندن علاجاً لتاعبنا هو قولها : الأمر بسيط فمليك أن تريد في أرباحك وهذا هو بالطبع الذي حملني على أن أضع اسمي بين الذين يرغبون في العمل الإضافي

ولم يخطر لي يوماً على بال أن أشك في أخلاق إيلين . لقد كنت أعلم أنني لا أستطيع أن أثق بها في التصرفات المادية ، وكنت أعلم أنني لا أستطيع أن أثق بها في إعداد طعام أو ترتيب بيت ، وكنت أعلم أيضاً أنني لا أستطيع أن أثق بها حتى في أن تعني بملابسها إلا إذا كان ذلك في وجود إنسان

لقد كان ما قلته حقاً ، وقد أدركت ذلك شاعراً
بنوع من العزاء ، فقد كانت تلك اللحظة من اللحظات
التي يقدم فيها الرجال على أعمال بندمون عليها فيما بعد .
لم أرد في تلك الساعة شيئاً غير الخلو إلى نفسي .
وهذا هو الشيء الوحيد الذي لم ترده إيلين بعد أن
اجتزنا باب مسكننا ، فقد بقيت ممسكة بي متعلقة
بأكتافى ، تصب من فيها أنواعاً من الاعتذارات
في لهجة باكية تقطعها الزفرات متحيرة إلى بكل
ما يتسع له خيالها من ألفاظ .

فقطرت إلى وجهها وعجبت كما عجبت كثيراً في
الأيام الأخيرة... لماذا تصورت في وقت من الأوقات
أنها جميلة جذابة ، لقد كان شعرها أشعث تقصفت
أطرافه من كثرة السكى ، وعلى خديها خطوط طويلة
من الأصباغ ، وكان يزكم الأنف منها رائحة العطور
القوية التي كانت تدهن بها وتستغنى بها عن الماء
والصابون الجيد .

فسكنت عن عتق هاتين اليدين اللتين كانتا
في وقت من الأوقات تثيران عواطفي... أما الآن
فقد أصبحتا يدين شرهتين آثميتين ، وقلت لها :

« إذهبي إلى فراشك يا إيلين ، فإنى أريد أن
أخلو بنفسى » .

وخيل إلى أن صوتى عندما قلت هذه الكلمات
كان جامداً جمود الجليد .

ذهبت إيلين إلى الغرفة التي كنا نقسمها للنوم
وقصدت أنا إلى الشباك ، فأجلت النظر في ليل
الشتاء... على أننى لم أر الليل ، ولكننى رأيت بدلاً منه
« آن أولدن » كما رأيتها لأول مرة ، ورأيتها عندما
كانت قوة يقينها تشجمنى على أن أثق « بالرجل الذي

— أظن من المستحسن بالبرلى أن أحجب جاك
إلى بيته فقد مضت عدة أيام لم أر فيها إيلين

فقطرت إليها نظرة سريعة وعجبت من قولها
وشككت في صدقه . لأنه إذا صح قولها فتكون
إيلين قد كذبت على كذباً صريحاً إذ قالت إنها كانت
في الليلة الماضية واليلة التي سبقتها في بيت أمها .
الحق أنه كان هناك شيء غريب ولكننى لم أكن
على يقين من ماهيته ، فقد كانت مسز ليندن مندفة
في تيار الحديث الذي لا ينقطع طوال الطريق . يا لله !
لو أنها كانت كذلك في حال سرورها لوددت أن تبقى
مى إلى الأبد في خارج البيت ، ولقد ابتسمت في
الظلام لهذا الخاطر

ومع ذلك لم تطل ابتسامتى ، فإننا ما كدنا ندور
حول زاوية الطريق حتى رأينا إيلين خارجة من سيارة
فرد أسوبى ، ولقد رأينا غالباً في اللحظة نفسها التي
رأيناها فيها فقد كانت مصابيح الشارع في هذه
النقطة ساطعة جداً ، فقالت إيلين « أوه ! » ووضعت
يدها على حلقها كما لو أن شيئاً يكاد يخنقها . أما « فرد »
فلم يقل شيئاً على الإطلاق ، ولكنه أدار سيارته
وانطلق

فاجتازتنى مسز ليندن مندفة في وثبات جنونية
نحو ابنتها فكانت أشبه بالدجاجة على أثر ذبحها ،
ولم تقف حتى صارت أمام إيلين ؛ وقد رفعت رأسها
وفتحت ساعديها ، ولعلها كانت مضحكة في حركتها
هذه ولكننى لم أفكر في ذلك إذ ذاك ، فقلت لها :

— عودى إلى بيتك يا مسز ليندن ، فإننى في
هذه اللحظة لن ألس ابتك هذه حتى ولا بصارية
مركب .

— إننى ذاهب إلى عملى ، فتنى انتهيت من
حامك وغيرت ملابسك عودى إلى هنا ، فإنى أريد
أن أتكلم معك

وكانت فى هذه اللحظة كما كانت فى الليلة
السابقة فإنها لم تنزع حتى رداءها الخارجى
ولم يكن لدى ما أطيل فيه الحديث معها ، فكل
ما قلته إننى لم أعد أقبل سوء سلوكها ولا أكاذيبها
وقد قلت لها :

— وفى هذه اللحظة يا إيلين لا أستطيع أن أفكر
فيا كنت أراه فيك دائماً . ومع ذلك ها نحن ذان
لا نزال زوجين على الخير وعلى الشر جميعاً ، ولن
أستسلم لمجرد أننى لم أحصل على ما كنت أنصو أننى
سأحصل عليه ، ولن أستطيع أيضاً أن أحملك على
التسليم فيما أخذت به نفسك لأن هذا أمر ستحرصين
عليه ولا تتخلين عنه

فتنفست نفساً طويلاً سريعاً ولعل ذلك كان
تنفس الارتياح فهذا مالا أستطيع أن أجزم به ،
ولكنها لم تتكلم .

وسادت بيننا فى الأيام القليلة التالية عوامل
الصفاء وإن كنا متباعدين أحداً عن الآخر ، وامتنت
عن قبول العمل الإضافى ، ولم تكن إيلين كماداتها
تعمل عملاً ما من أى نوع من الأنواع ، وبدلاً
من ذلك كانت أمها تأتى كل يوم فترتب أثاث المنزل
وتعد الطعام ، ثم تسرع عائدة لتعد طعامها وطعام
زوجها . وفى يوم من الأيام صممت على أن أسهى
موقفى مع إيلين

ولا بد أن يكون قد مضى أكثر من أسبوع
عند ما ذهبت إلى شارع جلينبورر لأوصل سيارة

تستطيع الدنيا أن تعمل بدونه « ورأيتها كما كانت
فى الليلة التى قالت فيها : أنا لست إلا الفتاة آن التى
ستحبك دائماً ، ولكن فى هدوء ، ولعلنى أكون
مثيراً عواطف رجل مثلك بالفدر الكافى .

مثيراً ! لقد هزرت كتنفى لأتخلص من كل
معنى من معانى هذه الكلمة ، فقد كان ما أحتاج
إليه فى هذه الساعة ، وما أجود بحباتى فى سبيل
الحصول عليه هو هدوء وقوة امرأة مثل آن أولدن
ولكن ذلك لن يكون لى أبداً ، وقد نهتئى آن
نفسها إلى ذلك ، فالزواج عندها مسألة أبدية .

وكان فى الغرفة كرمى كبير — من الأثاث
الذى لم يدفع ثمنه بعد — فارتجيت عليه وخبات
وجهى بين يدي . وفكرت فى ذلك الجيبس الوحشى
الذى صنعته يدي لنا جميعاً : آن وإيلين ونفسى .
وقد كان من أثر التفكير على هذه الصورة أن هدأت
فى نفسى الثورة التى أثارها حوادث الليلة ، أو هذا
على الأقل ما شعرت به . فإن إيلين قد قضت منذ
وقت طويل على كل ما كان فى نفسى من شعور
نحوها إلا شعورى بأننى أملكها . ولما هدأت ثورتى
استطعت أن أتبين الأمور بكثير من الوضوح وأن
أكون أهدأ تفكيراً ، وكان الفجر قد أقبل قبل أن
أتق ثقة تامة مما سأفعل ومن الأسباب التى تدعو
إلى فعله

ولا بد أن أكون قد نمت عندئذ ، فإن أول
ما شعرت به بعد ذلك حركة إيلين وصوتها الجامد
يقول :

— الساعة الآن السادسة يا جاك فهل أنت ذاهب؟
فقاطعتها بقولى :

— أسعد الله مساءك. إنى لأظنها كانت تدبر لك مفاجأة سارة في عيد الميلاد ولم أسمع بقية الحديث لم تخبرنى إيلين بشيء عن مسألة الأبوة ، ولكن في ليلة عيد الميلاد أعطيت إيلين من الهدايا أكثر مما تسمح مالتى بتقديمه وجلست إلى جانبها على الصفة وقلت لها :

— قال لى الدكتور فريزر إنك ستصبحين أما يا إيلين فهل هذا صحيح ؟

فهمزت رأسها . ثم على حين فجأة بكيت كما كانت تبكى في الليلة التى خرجت فيها من بيت الطبيب ، وقد حاولت أن أواسيها ولكنها أثبت أن تواسى . فلم تكن تريد أن يكون لها طفل ، لم تكن تريد أن تقيد بملزمة ابنها ، لم تكن تريد أن تفقد رشاقتها وشكلها المعتدل ولو لفترة قصيرة

مسيكينة إيلين ! لقد ظننت أن من الغفلة أن يكون الإنسان امرأة وأن نحارب على هذه الصورة للتخلص من المهمة الوحيدة التى خلقت لها ، ولكن خيل إلى فى اليوم التالى أنها قد وقفت هذه الحرب . وبعد أن تمسشنا أنا وهى فى بيت أبويها ذهبنا إلى دار السينما . ولما عدنا إلى البيت كانت إيلين فرحة مبتهجة حتى لقد رقصنا معاً على موسيقى اللاسلكى ، وقد مضت علينا أجيال لم نعمل فيها عملاً مشتركاً إلا أن يكون الشجار والزراع

وإنى لأظن الآن أنها فى تلك الليلة كان قد استقر رأيها على أن تجد وسيلة للتخلص من متاعبها . فلما ربت كل شيء فى رأسها شعرت براحة عظيمة هى السبب فيما بدا عليها من ابتهاج ، وكانت هذه

مسر ترور التى كانت السبب فى حصولى على العمل إلى جراج جوز . وكان عيد الميلاد قد اقترب ، وأوشكت أن أتم العام فى عملى ، وكانت الأشجار فى جميع البيوت مزينة بالمصابيح وغيرها من أسباب الرينة استعداداً لهذا العيد المجيد . وعلى الرغم من كل شيء حدث أننى بدأت أشعر بأن الحياة جميلة ، وبعد أن أسلمت السيارة لصاحبها عدت أدراجى حتى إذا اقتربت من دار اندكتور فريزر فتحت بابه وخرجت منه إيلين ، فلم أصدق عيني فى أول الأمر لأنها لم تكن تشكو مرضاً ما ، ولكنها وقفت تحت أحد مصابيح الطريق لتخرج مندبلها من حقيبة يدها وبدأت تحفف دموعها . وهنا تأكدت أنها إيلين ، وأيقنت أنها مريضة .

ولكنها لم تقل لى شيئاً عند ما عدت إلى البيت ساعة العشاء ، وكذلك لم تقل شيئاً فى الليلة التالية ، ثم جاءت إحدى تلك الليالى القارسة الباردة التى لا يمكن الإنسان أن يستمد لها مهما تكن الإنذارات السابقة . وأظن أن نصف سيارات البلدة على الأقل قد تجمد الماء فى مبردات محركاتها فى تلك الليلة ، وحجزت أنا وجميع رفاقى للعبادة إلى إجابة الطلبات ، وكانت سيارة الدكتور فريزر إحدى هذه السيارات المحتاجة إلى الإصلاح وكان من نصيبى أن ألبى دعوته فلما رآنى قال :

— مرحى يا جاك ! إن مسألة الأبوة التى تشغلنا تجعلنا على الإسراع ، ألا ترى ذلك ؟

فكررت فى بلاهة قول الطبيب :

— مسألة الأبوة !

فبدا على الدكتور مظهر الأسف وقال :

من هذا المحيط كله ، فاقترح على أن يخصص لي
غرفة عند البيت لأبني طلبات المساء

وكان هذا هو خير علاج حقاً ، فتركت أناث
البيت لمسر ليندن تتصرف فيه على ما تشاء

وشمرت بحنان إلى زيارة جماعة أولدن ولكني
خجلت من نفسي أول الأمر ثم حاربت هذا الخجل
وقصدت إلى دارم . وقد عادت في الذكرى إلى قول
« آن » : إنني سأجلك دائماً

ووصلت إلى دار أولدن ، وهناك وجدت مستر
هندرسن قدّمته إلى « آن » ، وذكرني بأنني
التقيت به من قبل .

وشمرت بالغيرة من وجود هذا الضيف الجديد
على أن علاقة المودة عادت بيني وبين « آن » .
وفي يوم من الأيام ذهبت لزيارتها فوجدت من وراء
زجاج الباب خيالها هي ومستر هندرسن ورأيتهما
يميلان أحدهما على الآخر في قبلة طويلة ، فثارت
نفسى وعدت أدراجي ، ولكنني لم أقو طويلاً على
البعد وعدت إلى الزيارة ، وصارحت « آن » بآلامي
وذكرت لها ما شهدت فضحكت ضحكة مرحة طويلة
وسألتني أن أهنيأها بما هي مقدمة عليه من زواج
فإنها هي التي كانت وراء الباب مع مستر هندرسن
خطيبها الجديد . . .

وهكذا انتهى الفصل الأول من القصة وبدأ
الفصل الثاني بحياة بيتية هنيئة في ظل زوج وفيه
في حبها شديدة العناية ببيتها مكتبة على إنشاء أطفالها
أزهاراً يانعة تزين البيت ، ثم رجالاً أشداء يخدمون
وطنهم وبلادهم على خير ما يخدم الرجال الأوطان .
عبد الحميد محمدى

هي آخر راحة عرقها إبلى في الحياة ، لأننى عندما
عدت إلى البيت في الليلة التالية مباشرة وجدتها
طريحة الفراش منهوكة القوى صفراء يخيم عليها
شبح الموت . فأردت أن أدعو الطبيب في الحال
ولكن إبلى وأما أبنا ذلك الإباء كله

وقالت مسر ليندن وهي تريد أن تنهكم بي
فيما يتصل بالمال :

— أدعو الطبيب لضربة برد خفيفة ؟ أنا
لا أوافق على ذلك إنما فيه من فائدة غير ضياع المال
أظن أن هذا القول يبدو سخيفاً ولكنني
في الحق لم أخطر لي قط على بال أن إبلى قد تكون
ذهبت إلى إحدى هؤلاء النسوة اللواتي يحترفن
مهنة الإجهاض « لفخايش النساء من متاعبهن »
(وهذا أسلوب غريب لأمره هي في الغالب سبب
آلام شديدة للجسم وللروح) . وقد أخبرني
مسر ليندن آخر الأمر بالحقيقة وذلك عند ما تخرجت
الحال ولم تعد تستطيع الكتمان ، وفي الحال حضر
الطبيب ولكن التسمم كان قد سرى في الجسم ولم
يعد من الممكن وقفه فانقطع الرجاء

وعند ما اقتربت النهاية أدركت إبلى أن خاتمتها
قد دنت فجاهدت الموت بكل ما فيها من قوة وكانت
تصيح :

— لا تسلماني للموت أُمى ! جاك ! امسك بي ،
لا تسلماني للموت !

وكاد يقتلني ما شهدت من هول الموت ومن
« بلادته » وقضيت عدة أيام كاللثني في المنام أودى
عملي على صورة آلية . وكان هارى جونز صاحب
الجراج هو الذى رأى أن خير علاج لي أن أخرج